التكرار في القرآن الكريم .. دراسة بلاغية.
سورة الرحمن أنموذجاً(*)

د. عواد عبدالرحمن صياح الرويلي
جامعة الجوف
المملكة العربية السعودية

الملخص

تناول البحث خاصية التكرار في القرآن الكريم، وهي خاصية لغوية بلاغية للغة العربية، وتدرج في تناول موضوعه من العام إلى الخاص، حيث تعرض في المحور الأول إلى تعريف لفظة (التكرار) في اللغة والاصطلاح، ثم تناول المحور الثاني أنواع التكرار ووظائفة في النص القرآني، من خلال ثلاثة مباحث، تناول الأول تعريف الإعجاز اللغوي، وتناول المبحث الثاني أنواع (التكرار) في اللغة العربية بالعموم ووظائفه، ثم تناول الثالث أنواع (التكرار) في القرآن الكريم ووظائفه، ثم تناول المحور الثالث التكرار في سورة (الرحمن) ودلالة استخدامه، وذلك من خلال ثلاثة مباحث، هي: المبحث الأول: التعريف بسورة (الرحمن) وسبب نزولها، والمبحث الثاني: التكرار في سورة (الرحمن) ودلالة استخدامه، والمبحث الثالث: فضل سورة (الرحمن) وما تميزت به.

تعود مشكلة البحث إلى التساؤل عن علاقة ماهية التكرار كخاصية لغوية، وعلاقته بإثبات الإعجاز اللغوي للنص القرآني من ناحية، وكيفية توظيف النص

(*) **مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٨٠) العدد (٤) أبريل ٢٠٢٠**

القرآني له من ناحية أخرى، كذلك التساؤل عن مدى تأثير التكرار على اللفظ القرآني ومعناه ودلالته، وطبيعة توظيف التكرار في سورة (الرحمن) خاصةً ووظيفته.

هذا البحث هو محاولة للكشف عن وجه من وجوه الإعجاز اللغوي للنص القرآني، وهو الوجه البلاغي متمثلًا في التعرض لخاصية التكرار، كخاصية لغوية بلاغية، وظاهرة موسيقية بنائية لها ايقاع مؤثر على المتلقي، ومن النتائج التي خرج بها البحث: بيان العلاقة بين خاصية التكرار والإعجاز اللغوي للنص القرآني، كما تم الكشف عن أنواعه في النص القرآني وكيف تم توظيفه، وكذلك تم الكشف عن مدى تأثير (التكرار) على المتلقي من ناحية، وعلى اللفظ والصياغة من ناحية أخرى، من خلال التعرض لنموذج قرآني له هو سورة (الرحمن).

الكلمات المفتاحية :

التكرار، الرحمن، القرآن، إعجاز.

Abstract

The research dealt with the characteristic of repetition in the Qur'an, which is a rhetorical linguistic characteristic of the Arabic language, and The research included in the treatment of its subject from year to private, where it was presented in the first axis to the definition of the word (repetition) in language and terminology, and then address in the second axis types of repetition and function in the Qur'anic text, through three demands, first: dealt with the definition of linguistic miracles, and second: dealt with types (repetition) in Arabic in general and its functions, then third: dealt with types (repetition) in the Holy Quran and its functions, and then addressed in the third axis repetition in Surat (Rahman) and the significance of its use, through three demands: first: the definition of Sura (Rahman) and the reason for its descent, second: repetition in Sura (Rahman) and The indication of its use, third: Fadl Sura (Rahman) and what characterized it.

The problem of research back to the question of what it is like to repeat as a linguistic characteristic, and its relationship to proving the linguistic miracle of the Qur'anic text on the one hand, and how the Qur'anic text was used for it on the other, as well as the extent to

which repetition affects the Qur'anic word, its meaning and significance, and the nature of repetition in Surat (Rahman) Especially his job.

This research is an attempt to reveal one aspect of the linguistic miracle of the Qur'anic text, which is the rhetorical aspect Represented in repetition, as a linguistic characteristic of rhetoric, and a musical phenomenon that has an impact on the recipient, and from the results of the research: the statement of the relationship between the characteristic of repetition and the linguistic miracle of the Qur'anic text, and revealed About its types in the Qur'anic text and how it was employed, as well as the extent of the effect (repetition) on the recipient on the one hand, and on the pronunciation and formulation on the other, through exposure to a Qur'anic model to it is Surat (Rahman).

Keywords:

Repetition, alrahman, Qur'an, Miracle

مقدمة البحث والاحساس بالمشكلة:

لا شك أن النص القرآني معجز في لغته ولفظه وأسلوبه، مليء بالأسرار حتى أننا وبعد ما يزيد عن ألف وأربعمائة عام من نزوله على رسولنا الكريم (ﷺ) لازلنا نكتشف ما فيه من أسرار، هذه الأسرار تحملها جوانب إعجازه المختلفة سواء اللغوي أو العلمي أو غير ذلك، طالت حتى علمنا الحديث بفروعه المختلفة ولاسيما التي تتعلق بالفضاء، ومن أعظم جوانب الإعجاز القرآني هو الجانب اللغوي من وجهة نظري، وحجتي في ذلك أن النص القرآني نزل باللغة العربية ليس من باب التكريم و التشريف للغة العربية فحسب، بل من باب التحدي والإعجاز أيضًا، قال –تعالى –: ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ [يوسف:٢]، وقد نزل على العرب وهم أهل اللغة العربية، يتباهون ويتفاخرون ببلاغتهم وفصاحتهم، إلا أنهم وقفوا مشدوهين أمام بلاغة وفصاحة النص القرآني.

ولفت نظري بينما أتدبر النص القرآني من حيث البناء والتركيب اللغوي

لألفاظه وآياته، استخدامه لخاصية لغوية في اللغة العربية كان العرب ولازالوا يستخدمونها، هي خاصية التكرار، ولاحظت أن النص القرآني استخدم التكرار في اللفظ تارة وفي الجملة تارة أخرى وفي المعنى تارة ثالثة ببراعة بلاغية، فتساءلت عن تأثير استخدام هذه الخاصية كوجه من أوجه الإعجاز اللغوي للنص القرآني، وكيفية توظيفها بما يخدم اللفظ القرآني دون المساس بالمعنى والدلالة له، ومن هنا كانت مشكلة البحث.

مشكلة البحث:

وتنبع من استخدام النص القرآني لأسلوب التكرار كجانب لغوي إعجازي، وكيفية استخدام هذه الخاصية كوجه من أوجه التحدي البلاغي للعرب وهم أهل البلاغة، وتنبع كذلك من آلية توظيف النص القرآني لخاصية التكرار بأنواعه، ومدى تأثير ذلك على اللفظ القرآني ومعناه ودلالته، وكذلك مدى تأثيره على المتلقي، خاصة وأني لم أجد ضالتي في الأبحاث والدراسات التي تناولت الموضوع رغم كثرتها، إلا أنها تناولت خاصية التكرار بعموميتها من حيث التعريف والأنواع دون التطرق للأثر على اللفظ ومعناه ودلالته كما سيتضح عند عرض الدراسات السابقة.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في بيان جانب من جوانب الإعجاز اللغوي للنص القرآني، وهو الجانب البلاغي بشكل عام، وخاصية التكرار بشكل خاص، من حيث التعريف بالتكرار، وبيان أنواعه وآلية توظيفه ودلالة استخدامه في النص القرآني.

أهداف البحث:

أهداف عامة تتمثل في :

- بيان جانب من جوانب الإعجاز اللغوي للنص القرآني وهو الجانب البلاغي.
- إثبات ألوهية النص القرآني.

أهداف خاصة تتمثل في:

- بيان المقصود بلفظ (التكرار) في اللغة والاصطلاح.
- الكشف عن أنواع التكرار ودلالة استخدامه في النص القرآني.
- تحديد آلية توظيف التكرار في النص القرآني.
- توضيح ماهية التكرار في سورة الرحمن.

أسئلة البحث:

- هل يوجد مصطلح (تكرار) بالفعل في الدراسات حول القرآن الكريم؟
- ما المقصود بلفظ (التكرار) لغةً واصطلاحًا؟ وما أنواعه؟
- ما طبيعة التكرار في سورة الرحمن؟ وما علاقته بالإعجاز اللغوي؟
- كيف وظف النص القرآني التكرار في سورة (الرحمن)؟ وما دلالته؟

محاور البحث:

المحور الأول: المقصود بلفظ (التكرار) لغةً واصطلاحًا.

المبحث الأول: المقصود بلفظ (التكرار) لغةً.

المبحث الثاني: المقصود بلفظ (التكرار) اصطلاحًا.

المحور الثاني: أنواع التكرار ووظائفه في النص القرآني.

المبحث الأول: المقصود بالإعجاز اللغوي للنص القرآني.

المبحث الثاني: أنواع التكرار في اللغة العربية ووظائفه.

المبحث الثالث: أنواع التكرار ووظائفه في النص القرآني.

المحور الثالث: التكرار في سورة (الرحمن) ودلالة استخدامه.

المبحث الأول: التعريف بسورة (الرحمن) وسبب نزولها.

المبحث الثاني: التكرار في سورة (الرحمن) ودلالة استخدامه.

المبحث الثالث: فضل سورة (الرحمن) وما تميزت به.

منهج البحث:

استخدمت في بحثي هذا من مناهج البحث العلمي المنهج الوصفي التحليلي لمناسبة أدواته البحثية، حيث أنني أريد تتبع ظاهرة التكرار كظاهرة لغوية، ومن ثم تحليل هذه الظاهرة في سورة (الرحمن) كنموذج، ثم استندت على المنهج الاستنباطي لاستنباط العلاقة بين خاصية التكرار وبين التأثير اللغوي على المتلقي، وكذلك واقع تأثيرها على اللفظ القرآني ومعناه ودلالته.

نتائج البحث وتوصياته:

الحمد لله رب العالمين فقد خرج البحث بالنتائج المرجوة منه، محققًا أهدافه بالاجابة على أسئلته من خلال محاوره الموضوعة وخطته كما ذكرنا في ختام البحث، ثم توصياته، ومن النتائج التي توصل إليها البحث:

* بيان جانب من جوانب الإعجاز اللغوي للنص القرآني وهو الجانب البلاغي.
* تم بيان المقصود بلفظ (التكرار) في اللغة والاصطلاح.
* تم الكشف عن أنواع التكرار ودلالة استخدامه في النص القرآني.

الدراسات السابقة:

توجد دراسات وأبحاث تناولت موضوع التكرار من نواحٍ مختلفة، ومنها الآتي:

- دراسة خلف الله بعنوان (أسلوب التكرار: دراسة تاريخية بلاغية نقدية) [١] والتي تناول فيها موضوع التكرار بعمومه من ثلاث جوانب (التاريخي والبلاغي والنقدي)، وقد أبرز مفهومه وأنواعه في اللغة العربية بالعموم.
- دراسة الثويني بعنوان (دلالة التكرار في القرآن الكريم)[٢] والمنشورة بمجلة القادسية للعلوم الإنسانية، وتناولت تعريف التكرار وأنواعه، ثم تناولت فوائده ووضحت دلالته في القرآن الكريم بالعموم كأسلوب بلاغي، لكن الدراسة اتكأت على الدلالة بالخصوص.
- دراسة النور جنيد بعنوان (التكرار الموضوعي في القرآن الكريم: تحليل ومقارنة)[٣]،

وهي رسالة ماجستير منشورة تناولت أيضًا مفهوم التكرار وأنواعه، ثم ركزت الدراسة على التكرار الموضوعي في القرآن الكريم بالتحليل والمقارنة بين مواضعه في النص القرآني بالعموم.

- دراسة هين والجزولي بعنوان (التكرار القصصي في القرآن الكريم)[٤]، رسالة ماجستير تناولت أيضًا تعريف التكرار كخاصية لغوية بالعموم، ثم انتقلت إلى التكرار القصصي بالخصوص في النص القرآني.
- دراسة العمري بعنوان (التكرار في القرآن العظيم)، والتي تناولت ظاهرة التكرار بالعموم من حيث التعريف والأنواع مع التمثيل، ثم تطرقت إلى أهميته كخاصية بلاغية للنص القرآني.

المحور الأول: المقصود بلفظ (التكرار) لغةً واصطلاحًا:

إن (التكرار) خاصية بلاغية من خصائص اللغة العربية، وهي خاصية يتقنها كل عربي بليغ، والعرب أهل الفصاحة والبلاغة يتقنون اللغة العربية، ويجيدون استخدام وظائفها ومهاراتها وخصائصها المختلفة، والتي منها خاصية (التكرار)، وفي هذا المحور البحثي سنتعرف على المقصود بـ (التكرار) في اللغة والاصطلاح من خلال المبحثين التاليين:

المبحث الأول: المقصود بلفظ (التكرار) لغةً.

المبحث الثاني: المقصود بلفظ (التكرار) اصطلاحًا.

المبحث الأول: المقصود بلفظ (التكرار) لغةً:

(تكرار) من (ك.ر.ر)، وكرَّر يكرِّر تكرارًا فهو مكرر، والجمع (تكرارات)، ونقول: كرّر الشيء. إذا أعاده.

وجاء في القاموس المحيط أن :(كَرَّ عليه كَرًّا وكُرُورًا وتَكْرارًا: عَطَفَ . كَرَّ عنه : رَجَعَ . كَرْكَرَهُ: أعادَهُ مَرَّةً بعدَ أُخْرَى)[١]

ونقول: مِرارًا وتكرارًا: أي لعدّة مرّات.

وفي لسان العرب يقول (ابن منظور): (الكَرُّ :الرجوع . يقال : كَرَّه وكَرَّ بنفسه ، يتعدّى ولا يتعدّى . والكَرُّ : مصدر كَرَّ عليه يَكُرُّ كَرًّا وكُرورًا وتَكْرارًا : عطف . وكَرَّ عنه : رجع ، وكَرّ على العدوّ يَكُرُّ ؛ ورجل كَرَّار ومِكَرّ ، وكذلك الفرس . وكَرَّرَ الشيء وكَرْكَره : أَعاده مرة بعد أُخرى .

والكَرّةُ : المرَّةُ ، والجمع الكَرَّات .ويقال : كَرَّرْتُ عليه الحديث وكَرْكَرْتُه إذا ردّدته عليه . وكَرْكَرْتُه عن كذا كَرْكَرةً إذا رَدَدْته .

والكَرُّ : الرجوع على الشيء ، ومنه التَّكْرارُ.

الجوهري: كَرَّرْتُ الشيء تَكْرِيرًا وتَكْرارًا؛ قال أَبو سعيد الضرير: قلت لأبي عمرو: ما بين تِفْعالٍ وتَفْعال فقال : تِفْعالٌ اسم ، وتَفْعالٌ ، بالفتح ، مصدر . وتَكَرْكَرَ الرجلُ في أَمره أَي تردّد.) [٢]

وعلى هذا فيكون المقصود بلفظ (تكرار) في اللغة هو الرجوع والإعادة.

المبحث الثاني: المقصود بلفظ (التكرار) اصطلاحًا:

إن تعريف (التكرار) في الاصطلاح ليس عليه اختلاف كبير في مفهومه حسب الاختصاص، إلا أن اللغويين والفقهاء اتفقوا على أنه من الخصائص التي تتميز بها اللغة العربية لأغراض بلاغية جمالية، ويكون (التكرار) بتكرار لفظها بعينها أو مجموعة ألفاظ بغية التوكيد أو التهويل أو التعظيم أو غير ذلك، كما يستخدمه أهل اللغة.

ومن التعريفات الاصطلاحية للتكرار:

قيل من الناحية البلاغية هو: الإتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفنِّيّ، وهو أساس الإيقاع بجميع صوره، فنجده في الموسيقى كما نجده أساسًا لنظريَّة القافية في الشِّعر. وتكرير الألفاظ في البلاغة أي: إعادة الألفاظ عينها، لتقرير معنى في ذهن السامع، أو للترغيب أو للترهيب، قال –تعالى-:﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ(٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤)﴾ [التكاثر:٣-٤].[٣]

وقال السيوطي –رحمه الله–: "التكرير وهو أبلغ من التأكيد ، وهو من محاسن الفصاحة خلافاً لبعض من غلط". (٤)

وقال عبد العظيم المطعني –رحمه الله–: " التكرار هو فن قولى معروف. قد لا يسلم الأسلوب معه من القلق والاضطراب فيكون هدفاً للنقد والطعن). (٥)

والتكرار كما يبدو مذهب من مذاهب العرب في كلامها كانت تذهب إليه لأغراض شتى، غير أن التكرار في القرْآن الكريم يباين التكرار في كلام العرب الذي لا يسلم معه الأسلوب من القلق والاضطراب، فيكون هدفًا للطعن والنقد، أما التكرار في القُرْآن الكريم فقد جاء محكمًا سليمًا من المآخذ والعيوب، غير دعاوى المغالين في الطعن فيه.

ونستنتج مما سبق تعريف (التكرار) اصطلاحًا بأنه :(**خاصية لغوية بلاغية من خصائص اللغة العربية، تُستخدم للتأكيد وإثارة انتباه المتلقي شريطة سلامة الأسلوب من القلق والاضطراب**).

المحور الثاني: أنواع التكرار ووظائفه في النص القرآني:

في هذا المحور سوف نتعرف على أنواع التكرار ووظائفه في اللغة العربية بالعموم وفي القرآن الكريم بالخصوص، وذلك من خلال المبحثين التاليين:

المبحث الأول: المقصود بالإعجاز اللغوي للنص القرآني.

المبحث الثاني: أنواع التكرار في اللغة العربية ووظائفه.

المبحث الثاني: أنواع التكرار ووظائفه في النص القرآني.

المبحث الأول : المقصود بالإعجاز اللغوي للنص القرآني :

جاء في معجم المعاني الجامع أن لفظة (لغوي) أي مَنْسُوبٌ إِلَى اللُّغَةِ ، ولُغَوِيٌّ :مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ ، الْعَالِمُ بِاللُّغَةِ ، اللِّسَانِيُّ ، وقَاعِدَةٌ لُغَوِيَّةٌ : حَسَبَ مَا يَفْرِضُهُ نُطْقُ اللُّغَةِ وَسَلاَمَتُهَا ، وثُنائيّة لُغويَّة : أي : الكتابة بلغة والتكلُّم بلغة أخرى .

قواعد لُغَوِيَّة : قواعد ترتيب الكلمات والعناصر المكونة للتعليمات في لغات البرمجة

المادَّة اللُّغويَّة : (لغ التي ليست أداة ولا حرفًا) مجرَّدًا عن الزَّمن والشَّخص والشَّكل، فالمادّة اللُّغويّة في العربيَّة تدلّ على فكرة الكتابة من غير أن تسند إلى شخص أو زمن مُعيّن وبدون أن تأخذ شكلاً خاصًّا كشكل المصدر أو اسم الزَّمان.(٥)

أما اصطلاحًا ، فإن الإعجاز اللغوي للنص القرآني له عدة تعريفات ، وإن اختلفت في ألفاظها إلا أنها اتفقت في المضمون ، ونورد منها ، ما يلي :

* قول الإمام فخر الدين: (وجه الإعجاز الفصاحة وغرابة الأسلوب ، والسلامة من جميع العيوب) . (٦)

* وقول الدكتور حكمت الحريري : (إن الأداء القرآني يمتاز بالتعبير عن قضايا ومدلولات ضخمة ، في حيز يستحيل على البشر أن يعبروا فيه عن مثل هذه الأغراض، وذلك بأوسع مدلول، وأدق تعبير، وأجمله وأحياه أيضًا، مع التناسق العجيب بين المدلول والعبارة ، والإيقاع والظلال والجو، ومع جمال التعبير، دقة الدلالة في آنٍ واحد، بحيث لا يغني لفظ عن لفظ في موضعه، وبحيث لا يجور الجمال على الدقة، ولا الدقة على الجمال، ويبلغ من هذا كله مستوى لا يدرك إعجازه أحد).(٧)

ونجده يصب تركيزه على أمرين في التعريف السابق ، هما :

أولًا : قدرة التعبير القرآني على أداء مدلولات كثيرة، في نطاق لا يستطيع البشر عن مجاراته فيه ، وهذا لُب الإعجاز .

ثانيًا : أن في الأسلوب القرآني مزاوجة بين جمال التعبير ودقة العبارة، وهو ما يفتقده الأسلوب البشري، إذ لابد من غلبة إحداهما على الأخرى، وهذه خصيصة من خصائص الإعجاز اللغوي.

* ويشير الرافعي إلى أن : (من أعجب ما يحقق الإعجاز، أن معاني هذا

الكتاب الكريم ، لو ألبست ألفاظًا أخرى من نفس العربية، ما جاءت من نمطها، وسمتها، والإبلاغ عن ذات المعنى، إلا في حكم الترجمة، ولو تولى ذلك أبلغ بلغائها، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا، فقد ضاقت اللغة عنده على سعتها، حتى ليس فيها لمعانيه غير ألفاظه بأعيانها وتركيبها). (٨)

إن كانت هذه الأقوال تبرز المراد بالإعجاز اللغوي للنص القرآني، من حيث إظهارها سر هذا الإعجاز اللغوي للنص شكلًا ومضمونًا، فهل نستطيع استنباط تعريف للإعجاز اللغوي للنص القرآني؟

نستطيع القول أن الإعجاز اللغوي للنص القرآني هو: (**النظم البديع المحافظ على جمال اللفظ وروعة التعبير، يتسم بحسن الأسلوب، ويتفق مع حال المخاطب، ويعجز البشر عن الايتان بمثله أو مضاهاته**).

وقولي (النظم البديع): أشير به إلى سلامة اللفظ وحسن التركيب والصياغة.

وقولي (المحافظ على جمال اللفظ): أشير به إلى حسن التوظيف من حيث المعنى والدلالة والبيان.

وقولي (روعة التعبير): أشير به إلى حسن استخدام الأدوات البلاغية للغة.

وقولي (حسن الأسلوب): أشير به إلى حسن استخدام نمط الخطاب في موقعه.

وقولي (يتفق مع حال المخاطب): أشير به إلى براعة مراعاة مستويات المخاطبين المختلفة وأحوالهم.

وقولي (يعجز البشر عن الايتان بمثله أو مضاهاته): أشير به إلى ضعف القدرة البشرية في تحديه، وبيان إعجازه.

المبحث الثاني: أنواع التكرار في اللغة العربية ووظائفه:

إن التكرار من الظواهر الاسلوبية التي تستخدم لفهم النص الأدبي، وهو مصطلح عربي كان له حضوره عند البلاغين العرب القدامى فهو —كما أسلفنا– في اللغة من الكر بمعنى الرجوع، ويأتي بمعنى الإعادة والعطف، وفي الاصطلاح قلنا أنه

تكرار الكلمة أو اللفظة من مرة في سياق واحد إما للتوكيد أو لزيادة التنبيه أو التهويل أو التعظيم، أو لغرض بلاغي ما، والتكرار لايقوم فقط على مجرد تكرار اللفظة في الجملة أو السياق، وإنما على ما تتركه هذه اللفظة من أثر عند المتلقي، لذا فإن التكرار يشير إلى جمالية صورة أو مشهد أو حتى معنى، الأمر الذي يجعله يؤثر تأثيرًا انفعاليًّا في نفس المتلقي.

ويمكن اعتبار التكرار ظاهرة موسيقية لما يضفيه من ايقاع، له تأثيره على وجدان المتلقي، وهو بذلك يتجاوز الدلالة المرتبطة بالصياغة والتركيب كما يقول عنه محمد الباردي: (ظاهرة موسيقية ومعنوية تقتضي الاتيان بلفظ متعلق بمعنى، ثم إعادة اللفظ مع معنى أخر في نفس الكلام). (٩)

وإذا كنا نعرف التكرار اللفظي فهناك أيضًا **التكرار المعنوي**، ومصطلح التكرار المعنوي إنما يُقصد به التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة، ليتضح ويقوي تأثيره الانفعالي على المتلقي، ومثال على ذلك قوله –تعالى–: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[آل عمران:١٠٤].

وهناك منْ يخلط بين **التكرار والتوكيد اللفظي**، إلا أن الفرق واضح بين الاثنين، **فالتكرار** وإن كان تجديدًا لدلالات الألفاظ بطرق متعدد تتبع تناسبها مع سياقاتها المتنوعة التي وردت فيها، أما التوكيد اللفظي فهو تكرار اللفظ في ذات الجملة مرتين ولا يزيد عن ثلاث مرات، لذا فإننا نرى أن التكرار هو أعم وأوسع من التوكيد الفظي، وإن كان هناك تقارب بينهما إلا أن هذا التقارب لا يلغي الفارق بينهما، لأن التكرار كما قلنا أوسع من التوكيد في دلالته، بل ونستطيع القول أن التوكيد دلالة من دلالات التكرار، ويتجلى الفارق بينهما جليا في أن التوكيد مرتبط بالكلام القريب منه والمتصل به، أما التكرار فلا يشترط فيه الاتصال بينه وبين الكلام السابق عليه، إذ يجوز ويصح أن يأتي منفصلًا عن السياق الأول الذي يعتبر تكرارًا له، ولا نقول حينئذٍ أنه توكيد وإنما تكرار يفيد التوكيد.

وقد ذكر ابن الاثير أن التكرار قسمان: أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى والاخر في المعنى دون اللفظ، فالذي يوجد في اللفظ والمعنى كقولك لمن تستدعيه: اسرع اسرع .واما الذي يوجد في المعنى دون اللفظ فكقولك: اطعني ولاتعصني فان الامر بالطاعة هو النهي عن المعصية، ولا فائدة للتكرير هنا إلا للتوكيد.) (١٠)

وتتحقق آلية التكرار كالتالي:

١ – تكرار الحرف:

والحروف في اللغة العربية نعرف أنها تأخذ معناها أو قيمتها من الجملة أو لفظة أخرى تأتي بعدها، وتكرارها يكون بإعادة استخدامها في نفس الجملة أو نفس السياق لغرض ما، الأمر الذي بالضرورة يكشف عن معانٍ ودلالات تؤثر في حالة المتلقي النفسية وانفعالاته.

٢ – تكرار اللفظ:

ويكون بإعادة استخدام اللفظ في نفس السياق أو الجملة، وأيضًا لغرض بلاغي ما عادة يكون توكيد المعنى وما يحمله من دلالة على التعظيم أو الترهيب أو التهويل أو غير ذلك.

٣– تكرار الجملة:

ويكون بإعاده استخدام الجملة مرة أخرى لغرض بلاغي دال على أهميتها أو أهمية دلالتها، وتؤثر في المتلقي الذي يتنبه لها بعدها تكرارها، فيصله المعنى المطلوب أو المضمون بسبب هذا التأثير، ويعتبر هذا التأثير – انتباه المتلقي للمعنى المراد– من أسمى أغراض تكرار الجملة أو العبارة.

أما عن مستويات التكرار ووظائفه ،فيقول إسماعيل الجاف: (التكرار هو ذكر الجملة مرتين او ثلاث مرات فصاعدا، لاغراض منها:

١– للتأكيد، كقوله –تعالى–: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ(٤)﴾ [التكاثر:٣–٤].

٢- لتناسق الكلام فلا يضره طول الفصل، قال -تعالى-: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف:٤]، بتكرير (رأيت) لئلا يضره طول الفصل.

٣- للاستيعاب، كقوله (الا فادخلوا رجلا رجلا ...).

٤- لزيادة الترغيب في الشيء، كالعفو في قوله -تعالى-: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التغابن: ١٤].

٥- لاستمالة المخاطب، كقوله -تعالى-: ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٨) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ(٣٩)﴾ [غافر: ٣٨-٣٩].

٦- للتنويه بشأن المخاطب، كقوله (علي رجل رجل رجل ...).

٧- للترديد حثا على الشيء، كالسخاء في قوله: قريب من الله السخي وانه ... قريب من الخير الكثير، كقوله (أبي أبي سيقدم غدا من سفره).

ومن وظائف التكرار أيضًا:

١- الوظيفة التأكيدية: ويراد بها اثارة التوقع لدى المتلقي، وتأكيد المعاني وترسيخها في ذهنه.

٢- الوظيفة الايقاعية: بالتكرار يساهم في بناء ايقاع داخلي يحقق انسجاما موسيقيا خاصا.

٣- الوظيفة التزينية: وتكون بتكرار مختلفة في المعنى ومتفقة في البنية الصوتية، مما يضفي تلوينا جماليا على الكلام.)[١١]

وتعد الوظيفية التأكيدية من أهم وظائف التكرار في اللغة العربية، فالدور الرئيس للتكرار في اللغة العربية هو تأكيد المعنى بإثارة المتلقي وتنبيهه.

المبحث الثالث: أنواع التكرار ووظائفه في النص القرآني:

إن المتأمل في بناء آيات القرآن الكريم، ليجد أن البناء استخدام كل فنون وخصائص اللغة العربية على أكمل وجه، وبإجادة تامة تفوق إجادة أهل اللغة أنفسهم، وإذا نظرنا إلى التركيب والأسلوب وحسن استخدام اللفظ وتوظيفه حسب المعنى أو الدلالة، لعرفنا سر إعجاز القرآن الكريم من الناحية اللفظية واللغوية، لاشيء أكثر من قولنا إجادة تامة حقيقية.

إن القرآن المعجز في بنائه اللفظي وتركيبه اللغوي استخدم الأدوات والخصائص البلاغية للغة العربية ببراعة، وهذا سر تحديه لأهل اللغة، والذين عجزوا عن صنع مثل هذا البناء الكامل المتكامل رغم المحاولات الفاشلة لبعض المدعين من العرب أمثال مسيلمة الكذاب وغيره.

ومن هذه الخصائص البلاغية خاصية التكرار، والتي استخدمها النص القرآني بكافة أشكالها وأنواعها دون قلق أو اضطراب في البناء اللفظي والتركيب اللغوي لآيات القرآن الكريم، الأمر الذي لم يكن مسبوقًا عند العرب من قبل، والمتدبر لآيات القرآن الكريم، يجد أن النص القرآني استخدم كافة أنواع التكرار، وقد وظفه توظيفًا محكمًا سواء على مستوى الحرف أو اللفظ أو الجملة والعبارة، أو حتى على مستوى المعنى والدلالة، محافظًا على إثارة وتنبيه متلقيه دائمًا دون أدنى شعور بملل أو اضطراب، وذلك لتحقيق المعنى المراد والتأثير المطلوب في المتلقي.

أنواع التكرار في القرآن الكريم:

نستطيع تقسيم التكرار الوارد في القرآن إلى نوعين :

الأول: تكرار اللفظ والمعنى: وينقسم إلى: تكرار موصول وتكرار مفصول.

والثاني: تكرار المعنى لا اللفظ، مثل تكرار قصص الأنبياء.

وتفصيلًا بالنسبة للنوع الأول: تكرار اللفظ والمعنى:

وهو الذي يكون بتكرار اللفظ دون اختلاف في المعنى، ويشمل تكرار الحرف أو

اللفظ أو الجملة، وقد جاء على وجهين : موصول ، ومفصول، كالتالي:

بالنسبة للتكرار الموصول: ونقصد به استخدام التكرار في نفس الآية أو السياق، وقد جاء على وجوه متعددة، هي:

* إما تكرار كلمات في سياق الآية ، مثل قوله تعالى ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون:٣٦].

* وإما في آخر الآية وأول التي بعدها ، مثل قوله تعالى ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا (١٥) قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرَا﴾[الإنسان:١٥-١٦].

* وإما في أواخرها ، مثل قوله تعالى ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾[الفجر:٢١].

* وإما تكرر الآية بعد الآية مباشرة ، مثل قوله تعالى ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الشرح:٥-٦].

وأما المفصول: ويكون خارج نطاق الجملة أو السياق فيأتي على صورتين:

* إما تكرار في السورة نفسها، مثل: تكرار قوله –تعالى-:﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ في سورة (الشعراء) ٨ مرات، وتكرار قوله –تعالى-:﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ في سورة (المرسلات) ١٠ مرات، وتكرار قوله –تعالى-:﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ في سورة (الرحمن) ٣١ مرة.

* وإما تكرار في القرآن كله، مثل : تكرار قوله –تعالى-:﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ٦ مرات : في "يونس " (٤٨)، و"الأنبياء" (٣٨)، و" النمل " (٧١)، و"سبأ" (٢٩)، و" يس " (٤٨)، و" الملك " (٢٥)، وتكرار قوله – تعالى-:﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ مرتين: في " التوبة " (٧٣)، و" التحريم" (٩).

والثاني: التكرار في المعنى دون اللفظ:

وذلك بذكر المعنى أو المضمون لكن بلفظ مختلف في غير موضع من القرآن الكريم، مثل قصص الأنبياء مع أقوامهم ، وذِكر الجنة ونعيمها ، والنار وجحيمها، ومظاهر قدرة الله في الخلق.

ومن أمثلة التكرار في قصص الأنبياء: قصة رسول الله (موسى) وأخيه (هارون) –عليهما السلام–، حيث تعد قصة موسى وهارون –عليهما السلام– وما حدث بينهما وبين فرعون وبين قومهما من بني إسرائيل تعدُّ على رأس القصص التي تكرر ذكرها في القرآن الكريم؛ حيث ورد الحديث عنها في أكثر من عشرين سورة، تارة بصورة مفصلة، كما هو الحال في سور (البقرة)، و(الأعراف)، و(طه)، و(الشعراء)، و(القصص)، وأخرى بصورة مختصرة، كما هو الحال في سور (الروم)، و(الدخان)، و(النازعات) وغيرها.

وظائف التكرار في القرآن الكريم:

لقد وظف القرآن الكريم التكرار توظيفيًا سليمًا محكمًا، وقد اتخذ أعداء الدين من التكرار في النص القرآني ذريعة للتشكيك واضطراب الاعتقاد، لكنهم ورغم جهلهم بعلوم اللغة العربية وخصائصها فشلوا في ذلك، وقد تعرض الدكتور المطعني لهذا قائلًا: (يقع التكرار في القرآن الكريم على وجوه:

١ – مرة يكون المكرر أداة تؤدى وظيفة في الجملة بعد أن تستوفى ركنيها الأساسيين.

٢ – وأخرى تتكرر كلمة مع أختها لداع، بحيث تفيد معنى لا يمكن الحصول عليه بدونها.

٣ – فاصلة تكرر في سورة واحدة على نمط واحد.

٤ – قصة تتكرر في مواضع متعددة مع اختلاف في طرق الصياغة وعرض الفكرة.

٥ – بعض الأوامر والنواهي والإرشادات والنصح مما يقرر حكمًا شرعيًا أو يحث على فضيلة أو ينهى عن رذيلة أو يرغب في خير أو ينفر من شر.

وتكرار القرآن في جميع هذه المواضع التي ذكرناها، والتي لم نذكرها، مما يُلحظ عليها سمة التكرار. في هذا كله يباين التكرار القرآني ما يقع في غيره من الأساليب لأن التكرار وهو فن قولى معروف، قد لايسلم الأسلوب معه من القلق والاضطراب فيكون هدفًا للنقد والطعن.

لأن التكرار رخصة في الأسلوب -إذا صح التعبير- والرخص يجب أن تؤتى في حذر ويقظة.

وقد ورد فيه كثيراً -فليس فيه موضع قد أخذ عليه -بله دعاوى المغالين فإن بينهم وبين القرآن تارات فهم له أعداء -وإذا أحسنا الفهم لكتاب الله فإن التكرار فيه -مع سلامته من المآخذ والعيوب- يؤدى وظيفتين:

أولاهما: من الناحية الدينية.

ثانيتهما: من الناحية الأدبية.

فالناحية الدينية - باعتبار أن القرآن كتاب هداية وإرشاد وتشريع - لا يخلو منها فن من فنونه، وأهم ما يؤديه التكرار من الناحية الدينية هو تقرير المكرر وتوكيده وإظهار العناية به ليكون في السلوك أمثل وللاعتقاد أبين .

أما الناحية الأدبية فإن دور التكرار فيها متعدد وإن كان الهدف منه فى جميع مواضعه يؤدى إلى تأكيد المعاني وإبرازها في معرض الوضوح والبيان.

*** في تكرار الأداة:**

ومن أمثاتها قوله تعالى:﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل:١١٠]،وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل:١١٩]

والظاهر من النظر في الآيتين تكرار " إن " فيهما، وهذا الظاهر يقتضي الاكتفاء بـ " إنَّ " الأولى. ولم يطلب إلا خبرها.

وهو في الموضعين – أعنى الخبر – " لغفور رحيم " لكن هذا الظاهر خولف وأعيدت " إن " مرة أخرى، ولهذه المخالفة سبب، وهذا السبب هو طول الفصل بين " إن " الأولى وخبرها، وهذا أمر يُشعِر بتنافيه مع الغرض المسوقة من أجله " إن " وهو التوكيد.

لهذا اقتضت البلاغة إعادتها لتلحظ النسبة بين الركنين على ما حقها أن تكون عليه من التوكيد، على أن هناك وظيفة أخرى هي: لو أن قارئاً تلا هاتين الآيتين دون أن يكرر فيهما " إن " ثم تلاهما بتكرارها مرة أخرى لظهر له الفرق بين الحالتين: قلب وضعف في الأولى، وتناسق وقوة في الثانية، ومن أجل هذا الطول كررت في قول الشاعر:

وَإن امرأ طالتْ مَوَاثِيقُ عَهْدِهِ. . . عَلى مِثْلِ هَذا إنهُ لكَرِيمُ

يقول ابن الأثير رائياً هذا الرأي: ". . . فإذا وردت " إنْ " وكان بين اسمها

وخبرها فسحة طويلة من الكلام، فإعادة " إن " أحسن في حكم البلاغة والفصاحة كالذي تقدم من الآيات ".

*** تكرار الكلمة مع أختها:**

ومن أمثلتها قوله –تعالى–: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ [النمل:٥] فقد تكررت "هم" مرتين، الأولى مبتدأ خبرها: "الأخسرون".

والثانية ضمير فصل جيء به لتأكيد النسبة بين الطرفين وهي: هم الأولى بالأخسرية.

وكذلك قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الرعد:٥]، تكررت – هنا – " أولئك " ثلاث مرات. ولم تجد لهذه الكلمة المكررة مع ما جاورها إلا حسنًا وروعة.

فالأولى والثانية: تسجلان حكماً عاماً على منكرى البعث: كفرهم بربهم وكون

الأغلال في أعناقهم.

والثالثة: بيان لمصيرهم المهين. ودخولهم النار. ومصاحبتهم لها على وجه الخلود الذي لا يعقبه خروج منها.

ولو أسقطت (أُوْلئكَ) من الموضعين الثاني والثالث لرك المعنى واضطرب، فتصبح الواو الداخلة على: (الأغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ) واو حال، وتصبح الواو الداخلة على: (أَصْحَابُ النارِ هُمْ فَيهَا خَالِدُونَ) عاطفة عطفاً يرك معه المعنى، لذلك حسن موضع التكرار في الآية لما فيه من صحة المعنى وتقويته، وتأكيد النسبة في المواضع الثلاثة للتسجيل عليهم.

*** تكرار الفاصلة:**

(وقد تكرر الفاصلة على ثلاث سور هي: " الرحمن – القمر– المرسلات "، وهي السور التي برزت فيها هذه الظاهرة الأسلوبية. بشكل لم يبد في غيرها، كما ورد فيها.

- فقد تكررت (فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) في " الرحمن ".
- وتكررت (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِيَ وَنُذُرِ) في " القمر ".
- وتكررت (وَيْل يَوْمئِذ للمُكَذبِينَ) في "المرسلات".) ***(المطعني،٣٢٢، ١٩٩٠م)***

المحور الثالث: التكرار في سورة (الرحمن) ودلالة استخدامه:

في هذا المحور سوف نتناول نموذج للتكرار، وهو التكرار في سورة (الرحمن)، ولكن قبل أن نتحدث عن التكرار في السورة، سوف نتناول التعريف بها وبأسباب نزولها، ثم نتطرق للتكرار ودلالته فيها، وذلك من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: التعريف بسورة (الرحمن) وسبب نزولها.

المبحث الثاني: التكرار في سورة (الرحمن) ودلالة استخدامه.

المبحث الثالث: فضل سورة (الرحمن) وما تميزت به.

المبحث الأول: التعريف بسورة (الرحمن) وسبب نزولها:

ونبدأ مع السورة، قال –تعالى–: ﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴿٧﴾ أَلا تَطْغَوْا فِى الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴿١٦﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِى الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْأَلُهُ مَنْ فِى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنْتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴿٣٦﴾ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِى وَالأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ

﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾ صدق الله العظيم.

في القرآن الكريم مئة وأربع عشرة سورة، تختلف في أسمائها، وكل سورة إعجاز في حد ذاتها، يدل على أنها كلام الله الذي نزل على رسول الله محمد (ﷺ)، والمتأمل لهذه السور القرآنية في مجملها، يلفت نظره طبيعة البناء اللفظي والتركيب اللغوي لسور القرآن عامة، ومن السور القرآنية البديعة في بنائها اللفظي وتركيبها اللغوي، سورة (الرحمن)، والتي اخترتها كنموذج لموضوع البحث المعني بالتكرار في القرآن الكريم.

سورة (الرحمن) سورة مكية، عدد آياتها ثمان وسبعون آية، وهي سورة تتميز آياتها بنسقٍ خاص، وفيها ذكرٌ للكثير من نعم الله تعالى، وإشهادٌ عام على وجود الإنس والجن،لأنّ الله تعالى يُخاطب في هذه السورة الإنس والجن، ويتحدّاهما في أن يكذبا نعم الله وآلائه التي لا تُعد ولا تُحصى.

وذكر البعض ومنهم مقاتل أنها سورة مدنية، وقد تعرض لهذا الإمام القرطبي – رحمه الله– في تفسيره مع ذكر الحجة قائلًا: (سورة الرحمن مكية كلها في قول الحسن وعروة بن الزبير وعكرمة وعطاء وجابر . وقال ابن عباس : إلا آية منها هي قوله تعالى: يسأله من في السماوات والأرض الآية . وهي ست وسبعون آية.

وقال ابن مسعود ومقاتل : هي مدنية كلها . والقول الأول أصح لما روى عروة بن الزبير قال : أول من جهر بالقرآن بمكة بعد النبي (ﷺ) ابن مسعود ; وذلك أن الصحابة قالوا : ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر به قط ، فمن رجل يسمعهموه ؟ فقال ابن مسعود : أنا ، فقالوا : إنا نخشى عليك ، وإنما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه، فأبى ثم قام عند المقام فقال: (بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن) ثم تمادى رافعا بها صوته وقريش في أنديتها، فتأملوا وقالوا: ما يقول ابن أم عبد؟ قالوا : هو يقول الذي يزعم محمد أنه أنزل عليه، ثم ضربوه حتى أثروا في وجهه. وصح أن النبي (ﷺ) قام يصلي الصبح بنخلة، فقرأ سورة (الرحمن) ومر النفر من الجن فآمنوا به. وفي الترمذي عن جابر قال: خرج رسول الله (ﷺ) على أصحابه فقرأ عليهم سورة (الرحمن) من أولها إلى آخرها فسكتوا، فقال: لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردودا منكم كنت كلما أتيت على قوله: فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال: هذا حديث غريب. وفي هذا دليل على أنها مكية والله أعلم). (١٢)

في أسباب النزول:

قيل في أسباب نزول هذه السورة هو قول المشركين المحكي عنهم :﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ [الفرقان: ٦٠]، فتكون تسميتها باعتبار إضافةِ سورةٍ إلى الرحمن على معنى إثبات وصفِ الرحمن، فردَّ الله على المشركين بأن الرحمن هو الذي علَّم النبي (ﷺ) القرآن، وهي من أول السور نزولا.(١٣)

وقيل: إن هذه السورة نزلت بسببِ قول المشركين في النبي (ﷺ): ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ

بَشَرٌ ﴾ [النحل: ١٠٣]؛ أي: يُعلِّمه القرآن، وكان الاهتمام بذكر الذي يُعلِّم النبي (ﷺ) القرآنَ أقوى من الاهتمام بالتعليم.

ويقول الإمام طنطاوي في تفسير قوله –تعالى–: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ [الرحمن:٢] :(وهذه الآية الكريمة تتضمن الرد على المشركين الذين زعموا أن هذا القرآن قد تعلمه الرسول (ﷺ) من البشر، كما حكى– سبحانه– عنهم في قوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ .. ﴾ [النحل: ١٠٣]، وفي قوله: ﴿وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذا إِلَّا إِفْكٌ افْتَراهُ وَأَعانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ...﴾ [الفرقان:٤].

كما تتضمن الرد عليهم لزعمهم أنهم لا يعرفون الرحمن، كما في قوله– تعالى: ﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمنِ قالُوا وَمَا الرَّحْمنُ ... ﴾ [الفرقان:٦٠].)[١٤]

ويقول ابن عطية في تفسيره حين تطرق إلى سبب نزول سورة (الرحمن): (وإنما نزلت حين قالت قريش بمكة: وما الرحمن؟ أنسجد لما تأمرنا؟ وفي السيرة أن ابن مسعود جهر بقراءتها في المسجد حتى قامت إليه أندية قريش فضربوه، وذلك قبل الهجرة.) [١٥]

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن عطاء أن أبا بكر الصديق ذكر ذات يوم القيامة والموازين والجنة والنار فقال وددت أني كنت خضراء من هذه الخضر تأتي علي بهيمة تأكلني وآني لم أخلق فنزلت ولمن خاف مقام ربه جنتان وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شوذب قال نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق.[١٦]

المبحث الثاني: التكرار في سورة (الرحمن) ودلالة استخدامه:

إن حضور التكرار أو وجوده بأي شكل من أشكاله وصوره، إنما يكون لغرض التوكيد في مجمله، وهذا الحضور هو قطعًا حضور بلاغي، للتأثير الانفعالي في نفس المتلقى، فيتم الانتباه ومن ثم يكون توكيد المعنى المراد، وأسلوب التكرار هو من الأساليب المنبهة للمتلقي، أو بالأحرى من المنبهات الأسلوبية.

ونقصد بالمنبهات الأسلوبية كل ما يلفت نظر المتلقي أكثر من غيره في النص ويشد انتباهه لغويًا، فيجعله يقظًا – وهو التأثير النفسي– لما يُقال، وهي المقومات

والركائز البلاغية التي تمنح النص فنيته، ونرى أن التكرار يحقق هذا سواء بتكرار الحرف أو اللفظ أو الجملة أو الصوت أو حتى المعنى أو الفاصلة، لذا فإن التكرار من المنبهات الكفيلة بإيقاظ وعي المتلقي واستنفاره لدرجة أن المتلقي يصبح واقعًا تحت سلطة التأثير الناتج عن المنبهات التي تولدها الظاهرة اللغوية التي تتحول إلى شحن المتلقي شحنا عاطفيًا.

وكما أسلفنا سابقًا الفرق بين التكرار والتوكيد اللفظي، فإن الزبيدي يقول: (وقد قرر الفرق بينهما — بين التوكيد والتكرار- جماعة من علماء البلاغة، ومما فرقوا بينها: أن التأكيد شرطه الاتصال، وأن لا يزاد عن ثلاثة، والتكرار يخالفه في الأمرين، ومن ثم بنوا على أن قوله —تعالى-: ﴿فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (سورة الرحمن) تكرار لا تأكيد).[١٧]

وإذا تدبرنا التكرار في سورة (الرحمن) ودلالة استخدامه، فإننا نجد أن التكرار الوارد في " الرحمن " في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ حيث ذكر فيها إحدى وثلاثين مرة، ونلحظ أن التكرار الوارد في سورة (الرحمن) هو أكثر صور التكرار الوارد في القرآن على الإطلاق، كما نلحظ أيضًا أن التكرار في هذه السورة العظيمة قد تم التمهيد له بإعجاز تام بلاغية،حيث جاء بعد اثنتي عشرة آية متحدة الفواصل.

وتكرار الآية القرآنية ﴿فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ في سورة (الرحمن)، لم يكن التكرار الوحيد في السورة، بل وقد تكررت أيضًا كلمة " الميزان " ثلاث مرات متتابعة دونما نبو أو ملل خلال التمهيد سالف الذكر، قال —تعالى-:

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ(٧)أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ(٨)وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ(٩)﴾[الرحمن:٧-٩]

وهذا التمهيد قد أشاع - كذلك - لحنًا موسيقيًا عذبًا كان بمثابة مقدمة طبيعية لتلاؤم صور التكرار ولتألفها النفس وتأنس بها فلا تهجم عليها هجومًا، لأن القرآن قد راعى في فواصل المقدمة التمهيدية ما انبنت عليه فواصل الآية المكررة.

ونرى رؤيا العين أن الطابع الغالب على هذه السورة هو طابع تعداد النعَم على الثَقَلين، وهما: الإنس والجن.

وبعد كل نعمة أو نعَم يعددها الله تأتى هذه العبارة: ﴿فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، وعلى هذا الأساس يمكن بيسر فهم عِلَّة التكرار الذي حفلت به سورة الرحمن، أنه تذكير وتقرير لنعمه. وأنها لا يمكن إنكارها أو التكذيب بها.

إن تكرار الفاصلة في سورة (الرحمن) يفيد تعداد النِعَم والفصل بين كل نعمة وأخرى، لأن الله سبحانه عدد في السورة نعماءه وذكر عباده بآلائه، ونبههم على قدرها وقدرته عليها ولطفه فيها، وجعلها فاصلة بين كل نعمة لتعرف موضع

ما أسداه إليهم منها، ثم فيها إلى ذلك معنى – التبكيت والتقريع والتوبيخ–، لأن تعداد النِعَم والآلاء من الرحمن تبكيت لمن أنكرها كما يبكت منكر أيادى النعَم عليه من الناس بتعديدها.

وإن سأل سائل: إن هذه الفاصلة قد تكررت بعد ما هو ليس بنعمة من وعيد وتهديد، فكيف يستقيم التوجيه إذن بعد هذه الآيات:

﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ (٣٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٦) ﴾[الرحمن:٣٥-٣٦].

﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (٤١) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٢) ﴾[الرحمن:٤١-٤٢].

﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (٤٣) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ (٤٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٥) ﴾ [الرحمن:٤٣-٤٥]وظاهر هذه الآيات بلاء وانتقام وليس بنِعَم ؟

والجواب: ولكن المتأمل يدرك أن في الإنذار والوعيد وبيان مآل الضالين عصمة للإنسان من الوقوع فيما وقعوا فيه فيكون مصيره مصيرهم، ومن هذا الاعتبار يتبين أن هذه المواضع مندرجة تحت النعَم، لأن النعمة نوعان: إيصال الخير، ثم دفع

الشر، والسورة اشتملت عَلى كلا النوعين، فلذلك كررت الفاصلة.[١٨]

ويقول أبو القاسم الكرماني: (قوله {ووضع الميزان} أعاده ثلاث مرات فصرح ولم يضمر لكون كل واحد قائمًا بنفسه غير محتاج إلى الأول وقيل لأن كل واحد غير الآخر الأول ميزان الدنيا والثاني ميزان الآخرة والثالث ميزان العقل وقيل نزلت متفرقة فاقتضى الإظهار.) ***(الكرماني،١٩٨٣، ٢٣١م)***

وقوله {فبأي آلاء ربكما تكذبان} كرر الآية إحدى وثلاثين مرة ثمانية منها ذكرت عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم وحسن ذكر الآلاء عقيبها لأن في صرفها ودفعها نعما توازي النعم المذكورة أو لأنها حلت بالأعداء وذلك يعد أكبر النعماء، وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنان وأهلها على عدد أبواب الجنة ثمانية أخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة والله تعالى أعلم.[١٩]

وتجدر الإشارة هنا إلى ما لفت إلى الدكتور شوقي ضيف[٢٠] –رحمه الله– النظر، بقوله عن تكرار هذه الآية الكريمة {فبأي آلاء ربكما تكذبان}:(وهو تكرار كان حريًّا بأن يلفت الصحابة، رضوان الله عليهم، كما لاحظ الرسول (ﷺ) فإما أن يرددوا عبارة كعبارة الجن، وإما أن يرددوا الآية نفسها مع كل نعمة قائلين {فبأي آلاء ربكما تكذبان}، وكأن في هذه السورة المكية الكريمة طواعية لأن تردد جماعة تلك الآية مع من يتلوها، حتى تخرق سمع من في أذانهم وقر، وعلى قلوبهم أكنة، من مشركي قريش وغيرهم).***(ضيف،١٩٩٥، ٢٤)***

ويشير الدكتور شوقي ضيف في قوله السابق إلى عمومية تكرار الآية الكريمة {فبأي آلاء ربكما تكذبان} في سورة (الرحمن) على مستوى جنس الخلق سواء الإنس والجن، وكذلك على مستوى الزمان والمكان حين قال (من مشركي قريش وغيرهم) الأمر الذي يوضح سر إعجاز النص القرآني اللغوي والبلاغي، ويوضح مدى

تأثير خاصية التكرار في هذه السورة الكريمة بذلك.

والتكرار هنا في هذه السورة العظيمة لاشك أنه للتقرير وتأكيد النعم، وكأن الله – جل وعلا– أراد أن يقر الإنس والجن عقب كل نعمة ذكرها في السورة، ليعرفهم بنفسه وبعظيم قدرته وعطائه، ليقروا بوجوده ولا ينكروه، فيؤمنوا ولا يكفروا، ولكي يأخذ عليهم الحجة يوم القيامة، فلا يأتيه إنس ولا نفر من الجن ويقول لم نكن نعلم.

يقول الإمام القرطبي في تفسيره : (وقال ابن زيد : إنها القدرة ، وتقدير الكلام : فبأي قدرة ربكما تكذبان ، وقاله الكلبي واختاره الترمذي محمد بن علي ، وقال : هذه السورة من بين السور علم القرآن ، والعلم إمام الجند والجند تتبعه ، وإنما صارت علما لأنها سورة صفة الملك والقدرة ، فقال : الرحمن علم القرآن فافتتح السورة باسم الرحمن من بين الأسماء ليعلم العباد أن جميع ما يصفه بعد هذا من أفعاله ومن ملكه وقدرته خرج إليهم من الرحمة العظمى من رحمانيته فقال : الرحمن علم القرآن ثم ذكر الإنسان فقال : خلق الإنسان ثم ذكر ما صنع به وما من عليه به ، ثم ذكر حسبان الشمس والقمر وسجود الأشياء مما نجم وشجر ، وذكر رفع السماء ووضع الميزان وهو العدل ، ووضع الأرض للأنام ، فخاطب هذين الثقلين الجن والإنس حين رأوا ما خرج من القدرة والملك برحمانيته التي رحمهم بها من غير منفعة ولا حاجة إلى ذلك ، فأشركوا به الأوثان وكل معبود اتخذوه من دونه ، وجحدوا الرحمة التي خرجت هذه الأشياء بها إليهم ، فقال سائلا لهم : فبأي آلاء ربكما تكذبان أي بأي قدرة ربكما تكذبان ، فإنما كان تكذيبهم أنهم جعلوا له في هذه الأشياء التي خرجت من ملكه وقدرته شريكا يملك معه ويقدر معه ، فذلك تكذيبهم . ثم ذكر خلق الإنسان من صلصال ، وذكر خلق الجان من مارج من نار ، ثم سألهم فقال :فبأي آلاء ربكما تكذبان أي بأي قدرة ربكما تكذبان ، فإن له في كل خلق بعد خلق قدرة بعد قدرة ، فالتكرير في هذه الآيات للتأكيد والمبالغة في التقرير ، واتخاذ الحجة عليهم بما وقفهم على خلق خلق . وقال القتبي : إن الله تعالى عدد في هذه السورة نعماءه ، وذكر خلقه آلاءه ، ثم أتبع كل خلة وصفها ونعمة وضعها بهذه وجعلها فاصلة بين كل

نعمتين لينبههم على النعم ويقررهم بها ، كما تقول لمن تتابع فيه إحسانك وهو يكفره وينكره : ألم تكن فقيرا فأغنيتك ؛ أفتنكر هذا ؟ ! ألم تكن خاملا فعززتك ؛ أفتنكر هذا ؟ ! ألم تكن صرورة فحججت بك ؛ أفتنكر هذا ! ؟ ألم تكن راجلا فحملتك ؛ أفتنكر هذا ؟ ! والتكرير حسن في مثل هذا .

قال: كم نعمة كانت لكم كم كم وكم.

وقال آخر : لا تقتلي مسلما إن كنت مسلمة إياك من دمه إياك إياك وقال آخر : لا تقطعن الصديق ما طرفت عيناك من قول كاشح أشر ولا تملن من زيارته زره وزره وزر وزر وزر وقال الحسين بن الفضل : التكرير طردا للغفلة ، وتأكيدا للحجة.) ***(القرطبي، ١٣٨٤، ١٥٥هـ)***

المبحث الثالث: فضل سورة (الرحمن) وما تميزت به:

إن القرآن الكريم كلام الله – جل وعلا- المنزل على رسول الرحمة محمد (ﷺ)، إنه كل متكامل، أعزنا الله – جل وعلا- به وأكرمنا، فكان ولازال معجزة رسولنا الكريم (ﷺ)، وهو أصح الكتب على وجه البسيطة، لا تشوبه شائبة مهما ادعى المنكرون، فإن الله –تعالى- تولى صيانته وحفظه بنفسه، إذ قال –تعالى-: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩]، سبحانه وتعالى له الحمد والمنة، أحصى فيه كل شيء، وجعله معجزًا في لفظه وتركيبه وأسلوبه، أو بالأحرى لغويًّا وعلميًّا تشريعيًّا وتربويًّا، معجزٌ في كل شيء، لا يقف عند حدود زمانية أو مكانية معينة، بل من مظاهر إعجازه أنه يخاطب العقول في كل زمان ومكان.

إن الإعجاز البلاغي للنص القرآني هو الوجه الخاص الذي يختص بفهمه أولئك الذين عرفوا اللغة العربية نطقًا وفهمًا، وتذوقوا بيانها وأساليبها في التعبير، ولا غرو فقد سحر القرآن العرب منذ اللحظة الأولى ، واستحوذ عليهم بنظمه البديع وتأليفه العجيب، وسموه في البلاغة إلى الحد الذي عجز الخلق عن الإتيان بمثله بل بسورة شبيهة به، رغم التحدي والتقريع وبذلك قامت الحجة على العرب، وهم الذين يدركون هذا الوجه من الإعجاز، وبقيام الحجة عليهم تقوم على سائر الناس .

وحيثما قلَّب الإنسان نظره في القرآن وجد أسرارًا من الإعجاز اللغوي ، يجد ذلك في نظامه الصوتي البديع بجرس حروفه، حين يسمع حركاتها وسكناتها، ومدَّاتها وغُنَّائها ، وفواصلها ومقاطعها ، فلا تمل أذنه السماع، بل لا تفتأ تطلب منه المزيد ، ويجد ذلك في ألفاظه التي تفي بحق كل معنى في موضعه، لا ينبو منها لفظ يقال إنه زائد، ولا يعثر الباحث على موضع يقول إنه يحتاج إلى إثبات لفظ ناقص ، ويجد ذلك في ضروب الخطاب التي يتقارب فيها أصناف الناس في الفهم بما تطيقه عقولهم ، فيراها كل واحد منهم مقدرة على مقياس عقله ووفق حاجته ، من العامة والخاصة {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ}[القمر: ١٧]. (٢١)

وسورة (الرحمن) جزء من هذا الإعجاز، وإذا تدبرنا هذه السورة الكريمة، لوجدنا الكثير مما تمتاز به هذه السورة الكريمة، وفي السطور التالية سنتعرض لبعض هذه المميزات، كالتالي:

* أن السورة الكريمة هي السورة الوحيدة التي بدأت باسم من أسماء الله الحسنى، وهو (الرحمن)، وهذا الاسم اقترن قوله تقريبًا قبل فعل أي شيء عدا المحظور، بسبب وجوده في البسملة، و(الرحمن) من الرحمة والرأفة مثل (الرحيم) إلا أنه أكثر وأشد مبالغة من (الرحيم)، وهي على وزن فعلان وفعلان أكثر وأشد مبالغة من فعيل والتي على وزنها (رحيم)، ولذلك فإن (الرحمن) تعني الرحمة الواسعة الشاملة، والتي خصها الله –جل وعلا– لنفسه دون غيره.

وتعريف الرحمة لغةً هي: التعطّف، والرأفة، والرقة، والمغفرة، واللين، والشفقة، والرزق، أما تعريف الرحمة اصطلاحًا فهي صفة تقتضي إيصال الإحسان والمعروف، والمصلحة، والمنفعة إلى العبد بغض النظر إذا رضي بها العبد وفرح بها أو كرهها وشقّت على نفسه، و(الرحمن) من الأسماءِ التي منع الله من التسمية بها كما قال –تعالى–:﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[الإسراء:١١٠]، فعادل به الاسم الذي لا يشركه فيه غيره وهو (الله).

وقال ابن أبي حاتم: "حدَّثنا أبو سعيدٍ يحيى بن سعيد القطان، حدثنا زيد بنُ

الحُباب، حدثني أبو الأشهب، عن الحسن قال: (الرَّحمنُ) اسم لا يستطيع الناس أن ينتحلوه، تسمى به تبارك وتعالى"؛ ولذا فلا يجوز أن يصرف للخلق.

وأما (الرَّحيمُ) فإنَّه تعالى وَصَفَ به نبيَّه (ﷺ) حَيْثُ قال :﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾]التوبة: ١٢٨[، فيقالُ: رَجُلٌ رحيمٌ، ولا يُقال: رَحْمَنُ.

قال ابن كثير: "والحاصل أن من أسمائه –تعالى– ما يسمى به غيره، ومنها ما لا يسمى به غيره، كاسم الله والرحمن والخالق والرازق ونحو ذلك؛ فلهذا بدأ باسم الله ووصفه بالرحمن لأنه أخص وأعرف من الرحيم؛ لأَنَّ التسمية أولًا تكون بأشرف الأسماءِ؛ فلهذا ابتدأَ بالأخصِّ فالأخص"(٢٢)

* أسلوبها البديع البليغ، والذي منه التكرار في مقام الامتنان والتعظيم قولُه ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾؛ إذ تكرَّرت هذه الآية في سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة من باب البلاغة والفصاحة.

* تعداد آلاء الله – تعالى– العظيمة ونعمه الكثيرة الظاهرة على العباد، التي لا يُحصِيها عدٌّ، في مقدمتها نعمة (تعليم القرآن) بوصفه أعظم نعم الله –تعالى– على الإنسان.

* الترتيب البديع والمتسلسل المستخدم في السورة الكريمة، إذ تناولت السورة في البداية نعم الله الكثيرة، وبعدها دلائل القدرة العظيمة في تسيير الأفلاك، وتسخير السفن الكبيرة، وبعدها الاستعراض السريع لصفحة الكون المنظور.

* استخدام أسلوب الترغيب والترهيب؛ لأن الله –سبحانه وتعالى– ذكر أهوال يوم القيامة، وتحدَّث سبحانه عن حال الأشقياء المجرمين، وما يلاقونه من فزع، وبعدها يذكر مشهد النعيم للمتقين في شيء من الإسهاب والتفصيل؛ إذ يكونون في الجنان مع الحور العين

* تعدُّ سورة الرحمن ذاتَ نسقٍ خاصٍّ وملحوظ؛ فهي إعلان عامٌّ في ساحة الوجود الكبير، وإعلام آلاء الله الباهرة الظاهرة في جميل صنعه، وإبداع خلقه، وفي فيض

نعمائه، وفي تدبيره للوجود وما فيه، وتوجه الخلائق كلها إلى وجهه الكريم، وهي إشهادٌ عامٌّ للوجود كله على الثَّقلينِ (الإنس والجن) المخاطبينِ بالسورة على السواء في ساحة الوجود، على مشهد من كل موجود مع تحديهما إن كانا يملكانِ التكذيب بآلاء الله، تحديًا يتكرَّر عقب بيان كل نعمة من نعمه التي يُعددها ويُفصلها، ويجعل الكون كله معرضًا لها، وساحة الآخرة كذلك، ورنة الإعلان تتجلى في بناء السورة كله، وفي إيقاع فواصلها، تتجلى في إطلاق الصوت إلى أعلى، وامتداد التصويت إلى بعيد، كما تتجلى في المطلع الموقظ الذي يستثير الترقب والانتظار لِما يأتي بعد المطلع من أخبار.

* تناسق الكلمات؛ ومما يجلي وضوح جمال هذه السورة، ما روي أن قيس بن عاصم المنقري قال للنبي (ﷺ) " :اتلُ عليَّ مما أُنزِل عليك، فقرأ عليه سورة ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾، فقال: أعِدها، فأعادها ثلاثًا، فقال: والله إن له لطلاوةً، وإن عليه لحلاوةً، وأسفله لَمُغْدِق، وأعلاه مُثمِر، وما يقول هذا بشرٌ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله"، ففي هذه الرواية أسلم قيسٌ بسبب جمال هذه السورة وطلاوتها وصياغة كلماتها. ***(القرطبي، ١٣٨٤، ١٥١هـ)***

* نعمة التذكير، فهذه السورة العظيمة تذكر الإنسان باستمرار بما أعطاه الله –تعالى– من نعم، وما سخر له كلما قرأها، فيزيد حمده لله الخالق الوهاب على نعمه وفضله، ومن ثم تقوي صلة العبد بالمعبود.

* الراحة النفسية والسعادة النابعة من نقاء الروح حين تتلو آيات هذه السورة العظيمة، ولاسيما عند ذكر الجنان، وما جعله الله – تعالى– للمتقين الفائزين.

* الخطاب الواضح والصريح للثقلين (الإنس والجن)، وتعريف كل منهما بطبيعة خلقه، والمطلوب منه، وما أعده الله –تعالى– لهما من ثواب لمن اتقى منهما، ومن عذاب لمن عصى منهما.

* سلاسة النص، وذلك يبدو جليا من روعة العرض، واستخدام الجمل القصيرة في التعريف بالخالق ثم نعمه ثم قدرته ثم إعلان التحدي، ثم الجزاء وأخيرًا الثواب.

هذه كانت أبرز خصائص ومميزات سورة (الرحمن)، وما لها من فضل عظيم على الإنسان.

نتائج البحث وتوصياته:

الحمد لله رب العالمين فقد خرج البحث بالنتائج المرجوة منه، محققًا أهدافه بالاجابة على أسئلته من خلال محاوره الموضوعة وخطته، وقد خرج البحث بالنتائج التالية:

* تم بيان جانب من جوانب الإعجاز اللغوي للنص القرآني وهو الجانب البلاغي.
* تم بيان المقصود بلفظ (التكرار) في اللغة والاصطلاح.
* تم الكشف عن أنواع التكرار ودلالة استخدامه في النص القرآني.
* تم تحديد آلية توظيف التكرار في النص القرآني.
* توضيح العلاقة بين التكرار والإعجاز اللغوي للنص القرآني.
* تم توضيح ماهية التكرار في سورة الرحمن.
* بيان وظيفة التكرار في سورة (الرحمن) وأهميته ودلالته.
* تم التعريف بسورة (الرحمن) وسبب نزولها وما تميزت به.

التوصيات:

وقد خرج البحث بالتوصيات الآتية:

* دراسة التكرار كأسلوب بلاغي في سورة المرسلات.
* دراسة تحليلية للجانب اللغوي لسورة (الرحمن).

المراجع والمصادر:

(١) الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ): القاموس المحيط، ت/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ط٨، ج١- ص ٤٦٩.

(٢) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت:٧١١هـ): معجم لسان العرب، دار صادر ، بيروت ، باب (قَرَرَ) ، ط ٣، ١٤١٤هـ، ج٥ - ص ١٣٥/١٣٦.

(٣) عمر، د.أحمد مختار عبد الحميد (ت:١٤٢٤هـ): معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩هـ، ج٣، ص ١٩١٩ ، مادة (ك ر ر).

(٤) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ): الإتقان في علوم القرآن، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ج٣- ص٢٨٠.

(٥) المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: ١٤٢٩هـ): خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، (رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى)، مكتبة وهبة، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، ج١ – ص٣٢٢.

(٦) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي(ت:٧٩٤هـ): البرهان في علوم القرآن، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٩٥٧م، ج٢ – ص٢٣٠.

(٧) الحريري، حكمت: الإعجاز البيانيّ في القرآن الكريم، (د.ط)، جامعة إب، اليمن، ١٤٢٥هـ، ص١.

(٨) الرافعي، مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، المكتبة المصرية، لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، ص٢٠٣ .

(٩)الباردي، محمد البردي: "التجريب وانهيار الثوابت"، مجلة الاداب، بيروت – لبنان، عدد ٦/٥، يونيو١٩٩٧م، ص٤٢.

(١٠) ابن الاثير، نجم الدين أحمد بن إسماعيل ابن الاثير الحلبي (ت:٧٣٧هـ): جوهر الكنز، ت/ الدكتور محمد زغلول سلام، دار منشأة المعارف للنشر، اسكندرية – مصر، ٢٠٠٩م، ط١، ص٢٥٧.

(١١) الجاف، علي إسماعيل الجاف: التكرار.. أهميته وأنواعه ووظائفه ومستوياته في اللغة، مقال بحثي منشور على موقع تللسقف الالكتروني على الشبكة العنكبوتية بتاريخ:٢٠١٢/١٢/٢٧م، على الرابط: http://cutt.us.com/i9J8E

(١٢) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ ،ج١٧– ص١٥٢.

(١٣) ابن عاشور، محمد الطاهر بن حمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ): التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس- ١٩٨٤م، ج٢٧– ص٢٣٠.

(١٤) طنطاوي، محمد السيد (ت:٢٠١٠م): التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة الأولى، فبراير ١٩٩٨م، ج١٤ – ص ١٢٨.

(١٥) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى -١٤٢٢هـ، ج٥- ص٢٢٣.

(١٦) جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: ٩١١هـ): لباب

النقول في أسباب النزول، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ص ١٨٦.

(١٧) الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ):تاج العروس من جواهر القاموس، نسخة الكترونية للمكتبة الشاملة، ج١٤- ص ٢٧، مادة (كرر).

(١٨) المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: ١٤٢٩هـ): خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، (رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى)، ج١- ص٣٢٤/ ٣٢٥.

(١٩) أبو القاسم الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ): أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، دار بو سلامة للنشر، تونس، ١٩٨٣م، ص ٢٣١.

(٢٠) ضيف، شوقي:" سورة الرحمن وسور قصار"، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط٢، ١٩٩٥م، ص ٢٤.

القطان، خليل مناع : مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج١-ص٢٧٥.

(٢١) بالي، وحيد عبد السلام: " معنى اسم الرحمن الرحيم"، مقال بحثي منشور على موقع شبكة الألوكة الالكتروني، قسم آفاق الشريعة/ مقالات شرعية/ عقيدة وتوحيد، بتاريخ ٢٨ /١/ ٢٠١٨م، على الرابط:

https://www.alukah.net/sharia/0/124742. /